

تشغيل النساء

- * المساواة بين الرجل والمرأة →
- * الكسب مسئولية الرجل ·
- * رأى الطب ·
- * خسارة المجتمع ·

المساواة بين الرجل والمرأة

لقد ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى كل العبادات وفى كل مسؤوليات الحياة تقريبا كما ساوى بينهما فى الجزاء ..
يقول تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » (١) •

كما قال عز وجل : « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ، بعضكم من بعض » (٢) •

وإذا كان هدف العمل الدنيوى والسعى على الرزق هو أن يعف المرء نفسه ويكفى من تلزمه نفقته فالرجل والمرأة فى ذلك سواء الا أن هذا السعى فرض على الرجل واستثناء على المرأة فى رأى الأغلبية من فقهاء الاسلام •

وبستشهدون على ذلك بقول المولى عز وجل وهو يوجه الخطاب لآدم وزوجه بعد أن أسكنهما الجنة : « فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى » (٣) • • • وحده •

ولقد أطاعا الشيطان ونسيا تحذير الرحمن فخرجا من الجنة ليكون الشقاء والتعب لآدم وحده بمعنى أن نصيبه من ذلك أكبر من نصيب المرأة فى العمل أو كما يقول بعض العلماء : « العمل معصوب برأس الرجل » • •

والمواقع أن الاسلام قسم العمل بين المرأة والرجل وأعطى كلا منهما ما أهله له تكوينه الطبيعى من عمل فى الحياة •

وإذا كان قد خص المرأة بمملكة البيت تديرها وتربى أجيال الأمة وتضع البذور الأولى للتربية الصحيحة لتخرج لبلادها شبابا يعتمد عليهم فى مستقبل الأمة وخفف عنها من أعباء الصفق فى الأسواق والسعى على طلب الرزق فهي فى ذلك ليست استثناء منفردا لأن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالرفق مع أصناف أخرى من الناس فى مجال العمل

(٢) آل عمران : ١٩٥

(١) النحل : ٩٧

(٣) طه : ١١٧

لأسباب معينة كما في حالات المرض أو الإصابات التي تعجز عن العمل ..
فهو يرخص للمريض — مثلا — بعدم الصيام في رمضان ويعفيه من
الجهاد إذا دعا داعيه وهو فرض من فروض الاسلام (١) .

ومع ذلك فإن مسؤولية البيت مسؤولية ضخمة وخطيرة وأمانة تتطلب
الكثير من الجهد والصدق في أدائها جعلت الاسلام يضع من التشريع
ما يكفل للمرأة القيام بها في اطمئنان وأمان لا يرهق بالها التفكير في
غيرها فكفل لها من أسباب الرزق ما يصونها عن التبذل ويحميها من
شرور الكدح في الحياة فلم يفرض عليها شيئا من الأعباء الاقتصادية
اللازمة لمعيشتها أو لمعيشة غيرها .

فهي إذا لم تكن في عصمة زوجها فنفتتها واجبة على أصولها أو
فروعها أو أقربائها — الوالد والأخ والعم وابن العم والخال .. الخ
حسب ترتيب الفقه الاسلامي لهم في وجوب النفقة .

« وهي في عصمة زوجها تجب نفقتها على الزوج سواء أكانت هي
موسرة قادرة أو معسرة عاجزة عن النفقة وان لم يكن لها زوج ولا قريب
قادر على الانفاق عليها فنفتتها واجبة على بيت المال » (٢) .

ولكن قد لا يوجد بيت المال وقد تقع المرأة في عسر وضيق وهنا
يبيح لها الاسلام أن تعمل ومن أجل ذلك احتفظ الاسلام للمرأة
بكامل حقوقها الأهلية والمدنية وأهليتها في تحمل الالتزامات وأجراء
مختلف العقود من بيع وشراء ورهن وهبة ووصية وبسلطتها المطلقة في
إدارة أموالها بنفسها .

فللمرأة في الاسلام شخصيتها المدنية الكاملة وثروتها الخاصة
المستقلتان عن شخصية أهلها وزوجها ولا يجوز لأهلها ولا لغيرهم
التصرف في شيء من مالها متى كانت رشيدة الا بإذنها .

والاسلام لذلك يبيح للمرأة القيام بأي عمل ولو خارج منزلها
ما دامت تؤدي ذلك في وقار وفي صورة بعيدة عن مظان الفتنة محافظة

(١) ولعل هذا هو علة تشريعات عدم تشغيل الأحداث وهو ما يدع
إلى تحريم تشغيل المرأة في الأعمال التي ترهق بنيتها كالعمل في المناجم .
(٢) مشكلات المجتمع العصري لعلي عبد الواحد وفي ص ٢٦

على ما سنته الشريعة في هذا الصدد وبما لا يتعارض مع أوضاعها في الأسرة والمجتمع ولا يكلفها ما لا طاقة لها به وما لا تحسن ادائه بطبيعتها .

وليكن أول ميدان للعمل هو بيتها من حياكة وتطريز وصناعات منزلية . فذلك أولى وأفضل وقد روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قولها : « تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه - بغيره - فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه . وأدق النوى لناضحه وأعلفه وأستقي الماء وأخرز غربه - أي أخيط دلوه - وأعجن ، وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ حتى أرسل إلى أبو بكر بجارية فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني » .

« والحياة المنزلية القائمة على إدارة البيت ورعاية حقوق الزوج والأولاد ، تتطلب - إلى جانب الأعباء الأخرى - عبئا ماليا يمكن للمرأة أن تساهم فيه بنصيب كبير ، وأن يبرز أثرها واضحا في رفع مستوى المعيشة الزوجية ، بل وفي تحسين اقتصاديات الوطن عامة . . فخدمة البيت ومراقبة الأطفال صحيا وثقافيا وخلقيا ، واعداد الملابس وعمل بعض المأكولات المحفوظة ومواد التنظيف . لو أحسنت المرأة القيام بها لساد في البيت الهدوء والاستقرار ، ولتوفر جزء كبير من الدخل . يساعد في انعاش حال الأسرة ويسهم في الدخل القومي للدولة .

وهذه الجهود المحترمة لا تقل أثرا وفضلا عن جهود الرجل خارج محيط الأسرة . . لقد جاءت أسماء بنت يزيد بن السكن وافدة على النبي من قبل بنات جنسها لتعرف رأيه في جهود المرأة وما امتاز به الرجل عليها من كفاح في الحياة وخدمات للأمة وفرص للأجر والثواب . قالت أسماء : ان الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فأمننا بك وبالهك ، وأنا معشر النساء محصورات مقصورات ، قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم وأنتم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعبادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج . وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل . وان أحدكم اذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم ، وربينا لكم أولادكم . أنشارككم في هذا الأجر . . . ؟

فكان رد النبي عليها : « أفهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من

النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته تعدل ذلك» (١) •

وتقول السيدة عائشة : « المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله » (٢) •

أما إذا اضطرت للخروج — لا سيما إذا كانت تعمل ضعافا — فلها ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن » (٣) •

ويقول جابر : « طلقت خالتي فأرادت أن تجد نخلها — أى تقطعه — فزجرها رجل أن تخرج ، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : بلى فجدى نخلك فانك عسى أن تصدقى أو تفعلى معروفا » (٤) •

وشبيه بهذا ما جرى عليه العرف في الريف المصرى منذ آلاف السنين حيث نرى المرأة تقوم بشئون التدبير المنزلى وجلب المياه واعداد الطعام لبيتها وصناعة الخبز — من أول تنظيف الغلال الى الطحن والعجن والخبز — والاشراف على البقرة أو الجاموسة وحلبها وصناعة الجبن والزبد من لبنها ثم تخرج بعد ذلك لتساعد فى عمل الحقل وتحمل الى سوق القرية ما يزيد عن حاجة بيتها من منتجات لتبيعها وتشتري ما يحتاج اليه أهلها من كساء وغذاء •

وهذا الضرب من الكدح النسائى تقتضيه شئون الحياة فى البيت الريفى ويحقق التعاون بين أفرادهِ ويساعد على سد حاجته ورفع مستواه الاقتصادى وهو مع كل ذلك لا يخرج بالمرأة عن نطاق أسرتها ولا يضطرها للعمل تحت سيطرة أجنبى ولا يحملها أعمالا تتنافر مع طبيعتها وما خلقت له ولا يزج بها فيما يؤدى الى ضرر خلقى أو اجتماعى • فهو نشاط طبيعى ينبع من طبيعة الحياة فى الريف وتستلزمه حاجات الأسرة وهو مصدر خير عظيم من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية وهو محوط بضمانات تصون المرأة عن الابتذال أو الخضوع للغير وتحفظ لها كرامتها واستقلالها وحريتها وتتنأى بها عن مظاهر العنت والارهاق ولا

(٢) الاسلام دين العمل لعطية صقر •

(٤) رواه مسلم •

(١) رواه البزاز والطبرانى

(٣) رواه البخارى •

ينحرف عن العرف ويتفق مع ما تواضع عليه أهل الريف من أخلاق وسلوك. ويسير في حدود شريعة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو لا يختلف عما كانت تقوم به أسماء بنت أبي بكر في بيتها مما ذكرناه آنفاً •

وهذا لا يتوفر في ظروف العمل بالمدن التي تتسم فيها أماكن العمل. بالتجمعات المحتلطة والانقاس في وسائل المواصلات المعروفة وهنا يطلب منها الدين أن تتجنب المزاحمة مع الرجال سواء في الطريق أو مكان العمل أو وسائل الانتقال •

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق : « استأخرن فليس لكن أن تحفن الطريق^(١) » عليكن بحافات الطريق • • فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها ليعلق بالجدار من لصوقه به ^(٢) •

كما أوصى النبي عليه السلام الرجال بعدم مزاحمة النساء فقال : « لأن يزحم رجل خنزيراً ملطخاً بطين أو حمأة خير من أن يزحم منكبه • • • • • »^(٣) •

وهل يستطيع النساء أو الرجال في ظروف الحياة التي نعيشها في مدينة كالقاهرة تجنب هذا امتزاج والتلاصق وكل ما يחדش الحياء وما قد يرقى إلى هتك العرض في وسائل المواصلات ؟!

وهل ما تكسبه السيدة العاملة من عملها خارج البيت يعادل الخسارة لفادحة التي تنزل بالأسرة ؟ وكيف بضياح الأبناء ذخيرة الوطن وعماد المستقبل ؟ وهل تغنى الخادم في البيت عن السيدة ؟ هل تستطيع الخادم أن تعوض الأطفال عن حنان الأمومة وحسن رعاية الأم وتوجيهها ؟! هل يهملها أن تغرس في نفوس هؤلاء الأطفال مبادئ الأخلاق أو الدين أو المعاني الكريمة التي يحرص الوالدان على غرسها في أبنائهما ؟

وكم تستهلك المرأة العاملة من مرتبها على ملابسها ومواصلاتها وزينتها من أجل أن تذهب إلى العمل ؟ وماذا يتبقى بعد ذلك لبيتها من هذا المرتب ؟ •

(٢) رواه أبو داود •

(١) تسمن في وسطه •

(٣) رواه الطبراني •

ويضيف الدكتور على عبد الواحد وافي الى هذه التساؤلات قوله :

« هل هناك مقتضى اجتماعى أو اقتصادى جدى لنزول المرأة المصرية والعربية الى هذا النوع من ميادين الكدح فى الحياة ؟ وهل اتسعت ميادين الأعمال العامة وميادين الانتاج فى مصر والعالم العربى لدرجة يحتاج فيها الى جهود المرأة فى هذا النطاق الواسع الذى أخذت فتياتنا تتجهن اليه ، بل يظهر أنها لم تستوعب بعد جميع جهود الرجال ، بدليل تفشى البطالة بين كثير من طبقات المتعلمين وغيرهم .

والذى يظهر أن نزول المرأة العربية الى هذه الميادين كثيرا ما ينطوى على أضرار بالغة من الناحيتين الخلقية والاجتماعية ، وكثيرا ما يترتب عليه ارهاق المرأة وتكليفها من الأعمال فوق ما تطيق ، وكثيرا ما يؤدى الى اهمالها لشئون زوجها وأولادها وبيتها . ولا يخفى ما يترتب على هذا الاهمال من اضطراب فى حياة الأسرة وتقويض لأهم مقوماتها ، ونقص فى تربية الأولاد ، واضعاف لروح الترابط العائلى .

هذا الى أن ما تجنيه المرأة الكادحة فى الطبقات الوسطى من كسب مادى فى عملها خارج البيت فى هذه الميادين تخسر الأسرة مثله بل أكثر منه فى نفقات الخدم ودور الحضانة وفى علاج الأضرار التى تلحق المنزل وأهله من جراء اهمال المرأة لشئونه .

وفضلا عن هذا وذاك فإن شغل المرأة لموظيفة عامة فى المرحلة التى نجتازها الآن فى طريق التطور الاقتصادى والانتاج القومى يسد باب هذه الوظيفة وباب الرزق أمام رجل يعول عائلة بالفعل أو هو فى سبيله لأن يعول عائلة .. على حين أنه يندر فى نظامنا العربى والاسلامى أن يقع على امرأة عبء الانفاق على نفسها ، كما تقدم بيان ذلك فى الفقرة الثانية من هذا الباب .

وليس معنى هذا أننا ننصح بآلا تزاول المرأة المصرية والعربية أى عمل من الأعمال العامة فى خارج منزلها . بل اننا نرى أن ثمة طائفة من الأعمال العامة لا يجيدها غير النساء ، وينبغى أن تكون وقفا عليهن ، كأعمال التمريض وكثير من أعمال الطب وشئون التربية والتعليم فى دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس الابتدائية ، وبعض أعمال الخدمة الاجتماعية ، وأنه من الواجب أن تنفر من كل فرقة طائفة من

الفتيات ليتفقهن في هذه الأعمى ويتخصصن في هذه الشؤون ولكن لا ينبغي أن يتسع نطاق هذه الطائفة فيزيد عما تحتاج إليه هذه الأعمال . وفي ميادين هذه الأعدى متسع كبير لاستيعاب فضل النشاط النسوى في مصر كما أن فيها متسعا كبيرا لمن تضطهرن ظروفهن الخاصة الى الانفاق على أنفسهن وأسرتهن أو مساعدة أزواجهن « (١) » .

كما يؤكد الدكتور على عبد الواحد في ختام كلمته هذه على أن مملكة البيت وما فيها من أعمال كثيرة ونطاق واسع لنشاط المرأة لاسيما في حضانة الأولاد وتدير شؤون المعيشة للأسرة لا تقل في أهميتها ولا في قيمتها الاننتاجية عن الأعمال التي يقوم بها الرجال في الوظائف والمصانع بل ان تقديرا دقيقا لقيمة هذه الأعمال من الناحية الاقتصادية — اذا أدت على وجه صحيح — ليتبين منه رجحان كفتها على أعمال الرجال لأن قيام المرأة بهذه الأعدى على الوجه الاكمل كفيلا بأن يستنفد جميع جهودها ويستغل معظم مآثر كفايتها واستعدادها كما أنه كفيلا بزيادة الانتاج العام ورفع مستوى الدخل القومى هذا الى جانب ما يحققه للأسرة ذاتها من سعادة واستقرار وتوثيق للروابط وصيانة للأخلاق .

بينما يحدثنا الأستاذ سيد ساقى في كتابه « اسلامنا » (٢) مجيبا من بتساءلون عما اذا كان علماء الدين يريدون أن يجرّدوا المرأة من كل عمل تكسب به قوتها .. قائلا

« ونقول نحن لا .. فاننا نريد أن تكسب المرأة قوتها عن طريق الزوجية لأن الله خلق النساء على عدد الرجال مع تفاوت لا يعتد به — هنا تارة وهناك تارة أخرى — ونكنكم أنتم بتسويلا تكم لها الخروج والاختلاط بالرجال قد عملتم من ضيق غير مباشر على اشاعة العزوبة كما قدمنا ، وشيوع العزوبة بفضى الى وجود جيوش من النسوة لا يجدن القوت ، فيضطرون للعمل مع الرجال ، والعمل مع الرجال يزيدهم اغراقا في العزوبة للأسباب التي لا تخفى على أحد ..

فأنتم الذين قضيتم على المرأة بأن تذل في العمل الخارجى ،

(١) مشكلات المجتمع المصرى والعلم العربى ص ٣٤ - ٣٧

(٢) اسلامنا ، للأستاذ سيد ساقى ص ٢٠٩ ، ٢١٠

نعم .. هو اذلال لها أى اذلال ، فانها لم تخلق لتمتحن كبائعة أو كاتبة أو سائقة سيارة أو سمسارة أو حوزية .. الخ .. الخ .

ولكنها خلقت لتكون ربة بيت وان هذا البيت لو كان كوخا حقيرا فهو أكرم لها وأحفظ لمميزاتها ، من أن نكون بائعة أو كاتبة أو سكرتيرة !
ولسنا ننكر أن المجتمع مهما بالغ في المحافظة على النظام الطبيعى حيال النساء فسيوجد منهن من يعوزها القوت ، ولكن عدد المعوزات يكون قليلا ، يمكن الحكومة الرشيدة من تدبير أعمال لهن تليق بكرامتهن ..

ولكنكم أيها المثائرون لا يعينكم قوت المرأة وانما يعينكم أن تجدوا بطلات لأقاصيصكم من المائلات المحيلات وما لكم والنساء العاملات انلاتى تلفح وجوههن النار ؟ ..

فليس مقصدكم المدافعة عن النساء ولكن اخرجهن من خدورهن » .
ولقد نشرت جريدة الأهرام القاهرية في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٧١ تحت عنوان « أستاذة جامعية في انجلترا تتصح طالباتها بالزواج » .. ما يلى :
« أستاذة جامعية في انجلترا وقفت هذا الأسبوع أمام مئات من طلبتها وطالباتها تلقى خطبة الوداع بمناسبة تقديم استقالتها من التدريس .

قالت الأستاذة :

هاأنا قد بلغت الستين من عمرى ، وصلت فيها الى أعلى المراكز ، نجحت وتقدمت فى كل سنة من سنوات عمرى ، وحققت عملا كبيرا فى المجتمع . كل دقيقة فى يومى كانت تأتى على بالربح ، حصلت على شهرة كبيرة ، وعلى مال كثير ، أتاحت لى الفرصة أن أزور العالم كله .
ولكن .. هل أنا سعيدة الآن بعد أن حققت كل هذه الانتصارات ؟
لقد انشغلت فى غمرة انشغالى فى التعليم والتدريس والسفر والشهرة ، أن أفعل ما هو أهم من ذلك بالنسبة للمرأة ..

نسيت أن أتزوج وأن أنجب أطفالا وأن أستقر ...

اننى لم أتذكر ذلك الا عندما جئت لأقدم استقالتى .. شعرت فى هذه اللحظة أنى لم أفعل شيئا فى حياتى . وأن كل الجهد الذى بذلته طوال هذه السنوات قد ضاع هباء .. فسوف أستقيل وسيمر عام أو

اثنان على استقالتي ، وبعدها ينساني الجميع في غمرة انشغالهم بالحياة .
ولكن .. لو كنت تزوجت .. وكونت أسرة كبيرة ، لتركت أثرا
كبر وأحسن في الحياة .

ان وظيفة المرأة الوحيدة هي أن تتزوج وتكون أسرة ، وأى
مجهود تبذله غير ذلك لا قيمة له في حياتها هي بالذات .. اننى أنصح
كل طالبة تسمعن أن تضع هذه المهام أولا في اعتبارها .. وبعدها تفكر
في العمل والشهرة ..

أما الدكتور عيسى عبده ابراهيم فيقول في بحث له بعنوان « تشغيل
النساء » (١) :

« يجب التفرقة بين (اشتغال المرأة) وبين تشغيل النساء .. فلكل
من العبارتين مدلول قائم بذاته .. فأما عن اشتغال المرأة ببعض وجوه
النشاط .. وأما سعى بعض النساء الى شغل الوظائف التى تصلح
لهن .. فهذه ظاهرة أزلية ما خلا منها عصر ولا مصر .. والأمثلة كثيرة ..
نجتزئ بما يلى :

معاونة الزوج في نشاطه الزراعى — الاشتغال بالتجارة — ممارسة
الحرف الخفيفة التى تصلح للدار كما كان العهد في العصور القديمة
وفي القرون الوسطى .. ولقد بقى من هذا آثار مستمرة في البلاد
المتخلفة أساسا ، وفي البيئات المحدودة الدخل في البلاد المتقدمة ..
كذلك من المهن ما لا ينبغى للرجال .. لأنهم لا يصلحون له .. كتعليم
الأطفال ، وتعليم البنات ، وخدمة النساء في شؤونهن الخاصة (الا في
مباشرة العضلات فعندئذ يكون الرجال أقدر) ..



(١) عدد رمضان ١٣٩٦ من مجلة الاعتصام القاهرية .

الكسب مسئولية الرجل

هذه أمثلة لما اشتغل به بعض النساء على مدار الزمن .. ولا محل للاعتراض فليس هذا موضوعنا .. وانما الذى نقصده بتشغيل النساء هو فرض التكليف الشاق لكسب المعاش على كل من الذكر والأنثى على حد سواء بزعم أن هذا الاتجاه هو اتجاه تقدمى أو حضرى .. نقول ان مثل هذا الزعم فاسد من أساسه فغير صحيح أن المرأة مكلفة بكسب معاشها وغير صحيح أنها اذ هجرت الدار وخرجت الى الأسواق والمصالح الحكومية والمتاجر والمنشآت والمؤسسات والمكاتب الخاصة وأجهزة الاعلام والفرق المأجنة التى انتشرت فى بلاد المسلمين .. نقول بأن هذا التحول الى مشاركة الرجال فى كل وجوه النشاط لا يتفق مع الفطرة ولا مع الاستعداد الطبيعى للمرأة التى تحمل فى حياتها الزوجية وفى حدود دارها أعباء لا يصلح لها الرجال .. وغير صحيح كذلك أن ما انتهى اليه أمر النساء من تشغيل وتسخيرهن لكسب القوت قد كان كسبا .. بل نراه اهدارا للحقوق التى كفلها الخالق عز وجل للمرأة حين جعلها فى الحياة الدنيا قرينة للرجل ومسئولة منه .. بل نقول انها أمانة من الخالق جل وعلا وهبة ونعمة للرجال الذين يقدرين دور المرأة فى الحياة الزوجية وفى تنشئة الأجيال « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (١) .. وللقارىء أن يطيل النظر فى هذه الآية من سورة الروم وأن ينظر فى بعض كتب التفسير لأننا نريد أن نخلص الى الآثار الضارة بالنشاط الاقتصادى وبالتركيب الاجتماعى نتيجة لتشغيل النساء على قدم المساواة مع الرجال فنقول وبالله التوفيق :

١ - التسوية المزعومة بين الجنسين فى فرص العمل تضاعف عرض الأيدى العاملة والنتيجة الحتمية هى انخفاض مستوى الأجور وصعوبة القضاء على البطالة ..

وهذه تجربة ثابتة فى جميع أنحاء العالم الصناعى بوجه خاص .

(١) الروم : ٢١

٢ - مشاكل البطالة من أعقد ما ظهر في كل العصور ولكن الخطر الداهم على المجتمع البشرى بسبب البطالة تزايد باستمرار من تاريخ الثورات الصناعية أى من أواخر القرن الثامن عشر الى وقتنا هذا وكان بحث مشكلات البطالة الشغل الشاغل للكثير من الاقتصاديين من جميع المدارس .. ومن المشهور 'ن' اللورد كينز كان ينعى على النظام الرأسمالى فشله فى تحقيق أمرين هما هدف الدراسات الاقتصادية فى تقديره الخاص .. وهذان الأمران هما القضاء على البطالة والتقريب بين الدخل والثروات ومعلوم كذلك أنه من أهم ما يدعيه الفكر الاشتراكى تخليص الأجراء من تحكم رأس المال وتضحية مصلحة الأجير من أجل تحقيق الربح الاحتكارى ومعنى ذلك فى زعم الاشتراكيين أنهم يقيمون مذهبهم على دعائم منها ألا يبقى مجال لتعطل الأيدى العاملة .. ومن العجيب حقا أن تتفق المذاهب الاقتصادية على السعى نحو تحقيق العمالة الكاملة وحصر البطالة فى أضيق نطاق ممكن ثم تبقى مع ذلك فرص العمل نهبا للنساء فى غير ضرورة وتقف أبواب المكسب فى وجوه الرجال !! وفى رأينا أن هذا دليل على فشل الاقتصاد السياسى لأنه يقوم فى كثير من قضاياها على الفكر الانسانى ولا يلتفت الى رسالات السماء .. يقول الله جل شأنه : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » (١) وأنه لجدير بنظر المسلمين فى حدود دار الاسلام على أقل تقدير أن ينظروا الى آيات الله وأن يلتزموا بما فيها من هدى ورشاد فهذا أولى من الدخول فى تجارب لا تتفق مع الفطرة ولا تخلو من المخاطر ..

٣ - قد يبالغ رب العمل فى تدريب المرأة ومنحها فرص الترقى على أمل أن تستمر فى خدمة منشئته أو فى خدمة منشأة أخرى ، ومن ثم تكون التكلفة التى تحملها رب العمل عنصرا من عناصر رأس المال القوى أى بمثابة استثمار .. ولكن الذى يحدث هو أن المرأة اذا وجدت زوجا يحمل عنها تكاليف الحياة الاقتصادية ورزقت ولدا تعكف على تنشئته .. فانها تسقط من حسابها جميع فرص العمل على عكس الرجال .. ولذلك حفلت مراجع الاقتصاد التى أنشأها كتاب ثقات بتحليل العوامل الاقتصادية التى تحمل دوائر الأعمال على تخفيض مستويات أجور

(١) النساء : ٣٤

انساء .. وقالوا ذلك قولا صريحا .. كقول بعضهم : « ان المرأة العاملة تهرب من سوق العمل مع أول زوج تراه صالحا » والحق أن هذا التعبير غير منصف من حيث وصف اتجاه المرأة الى الاستقرار بأنه هروب .. ولكن العقلية المادية الطاغية على كتاب الاقتصاد السياسى فى الغرب وفى الشرق تجعلنا نكتفى منهم بهذا الاعتراف ، وبالتحليل العلمى لأسباب انخفاض مستويات أجور النساء . وهذا أمر مشهور لا يثير جدالا وانما نذكره هنا لمن لم يتسع وقته للاطلاع على القدر الكافى من مكتبة الاقتصاد السياسى .. ولا يغض من قيمته ما نراه اليوم من حرص بعض النساء على الوظيفة .. حتى بعد الزواج والانجاب .. لأن هذه حالة عارضة ترجع الى ارتفاع تكاليف المعيشة .

٤ - احتمال المرأة للأعمال الشاقة محدود وأجهزتها الحيوية مهيأة لغير الشقاء فى سبيل كسب المعاش .. ومن ثم كانت الثقة بها محدودة .. فهى مثلا لا تقود الطائرات ولا السفن ولا القاطرات ولا الحافلات الكبرى .. هذه أمثلة مشهورة تدلنا على أن التسوية المزعومة بين الجنسين فى تشغيل كل منهما هى من قبيل الاسراف فى جرأة الانسان على التتخيم الذى أراده الخالق عز وجل للأسرة وما بين أفرادها من تفاوت وفقا للتخصص الوظيفى الذى يباشره كل منهما فى الحياة الدنيا .

٥ - للمرأة أحوال خاصة تترتب على وظائفها الطبيعية حين تكون زوجة وأما .. وهذه الأحوال الخاصة تنعكس على استعدادها البدنى والنفسى حين تباشر واجبات الوظيفة .. وقد أجهد المشرع الوضعى نفسه فى صياغة القواعد والأحكام والقوانين واللوائح للتخفيف عن المرأة العاملة حين تكون حاملا ومرضا .. ولقد أصبحت هذه القضية مدعاة للتندر بين الرجال والنساء اذ تخرج المرأة ساعة للرضاعة وتنقطع بضعة أشهر بمناسبة الوضع والنفاس .. ومن العبارات المشهورة قولهم : « اذا كان الأمر واضحا لم يزد الشرح الا غموضا » .

٦ - غياب المرأة عن دارها يحرم الأطفال من الرعاية والتربية فى السنوات الأولى قبل الالتحاق برياض الأطفال كما يحرم الناشئين من الفتيان والفتيات من توجيه الأم التى تعود الى دارها مجهدة من العمل ، وكذلك الحال مع الآباء .. والنتيجة الحتمية هى هبوط مستوى

الأجيال .. ولقد ظهر هذا بوضوح مع تقدم القرن العشرين فظهرت فرق من الرجال ولا رجال وظهرت جماعات من الفتيات وليس لهن من خصائص الفتيات حياء ولا عفة ولا حفظ للغائب .. « وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم » (١) •

٧ - تشغيل النساء يؤدي الى خروجهن من البيوت في مواعيد العمل فتزدحم وسائل المواصلات والطرق كما تزدحم المصالح الحكومية ودوائر الأعمال الخاصة ويترتب على هذا التزاحم عجز في إرفاق العامة كوسائل المواصلات .. وعجز في الانتاج .. وقد أصبحت هذه الظاهرة ملموسة وتسلم بها التقارير الرسمية وتؤيدها المشاهدة في أوسع نطاق ، ومع التكرار تتراكم الآثار .. فلا شبهة اذن في أن ما نقرره هنا هو أمر معروف ولكن المجتمع الانساني فقد الجرأة على رفع الصوت بكلمة الحق .. أو يقول ان الجيل الحاضر على أقل تقدير قد فقد هذه الجرأة .. وانه لجيل ضائع .. ومن أسباب الضياع ما نحن بصددده هنا من طغيان النساء على خصائص الرجال .. وأولها كسب المعاش وتخفث الثبان وتشبههم بالفتيات في المظهر وفي المخبر .. كل ذلك بحجة التقدمية وبحجة التغيير والتمدن والأخذ بأسباب الحضارة .. وكل هذا من لغو الكلام ..

٨ - حين ينظر رب الأسر في ميزانيته الخاصة بقصد احصاء الدخل من اشتغال الزوجة وخصم النفقات التي تتكلفتها هذه الزوجة وهي في سبيل كسب المعاش فكم يكون الصافي ؟ وهل يصل هذا الأيراد للصافي حدا يبرر التضحيات بحاضر البنين والبنات وبالمستقبل في الوقت ذاته ؟

وحين يخلص الخبراء المشتغلون بالحسابات القومية في أداء عملهم .. فهل يجدون أن تشغيل النساء قد عاد على الدخل القومي بفائض يبرر الدمار الذي يصيب الأسرة ويمتد من جيل الى جيل ؟

(١) في تقرير حديث لليونيسيف ان ١٨٪ من الأحداث المنحرفين من انشاء أسر يعمل فيها الأب الأم خارج الدار وتبدو الأسرة مستقرة ماليا - والآية من سورة البقرة : ٤٩

نحن لا نسوق القول هنا استنادا الى الرأى الباده ، أو الملاحظة الفجة بل نقرره ونسجله بعد كثير من تبادل وجهات النظر مع المنصفين ومع المكابرين .. وانها لقضية بالغة الخطورة غفل عنها المجتمع الاسلامى حتى عاد تشغيل النساء مشكلة عويصة تضر بالاقتصاد القومى فى حاضره وفى مستقبله وتهدد الأمة الاسلامية بأفدح النكبات .

نريد أن نرفع القلم عند هذا الحد ونفضل تفويض القارىء فى أن يتأمل فيما انتهت اليه المجتمعات الغربية والشرقية التى انتشر فيها تشغيل النساء حتى سلم المجتمع بكل فاسد من العلاقات وحتى هانت الأعراض واختلطت الأنساب وظهرت فى المجتمعات المعاصرة ظاهرات لا تمت لحياة الآدمى بصلة بل هى أشبه بحياة البهائم .. ومن بهيمة الأنعام ما لا يهبط الى الدرك الذى انتهى اليه الانسان .

٩ - يترتب على تشغيل النساء مشكلات اجتماعية يصعب التغلب عليها .. ومنها ما يصطدم ببعض أحكام الشرع ومن ذلك مثلا حين يتزاحم الرجال والنساء على فرص العمل المحدودة فقد تفوز المرأة بالوظيفة ويفشل الرجل ويبقى متعطلا عن العمل .. وقد يحدث هذا فى أسرة واحدة .. وقد يدب الخلاف بين الزوجين وتمسك المرأة بحقوقها الشرعية وتطالب بالنفقة وهو متعطى ، وقد يعجز الرجل وقد لا تقتصد المرأة فى استعمال حقوقها التى كفلها لها القانون فتطالب بحبس زوجها فيحبس وعند هذا الحد نتوقف قليلا لنسائل المصلحين الداعين الى تشغيل النساء .. نسألهم هل تسقط نفقة الزوجة لأن لها وظيفة ؟ وهل يعفى الرجل من التكليف بالانفاق على زوجته وعياله لأنه متعطى ؟ وهل يجوز للرجل الذى فقد وظيفته بسبب شغلها بامرأة سواء أكانت زوجته أو غيرها من النساء .. هل يجوز لهذا الرجل أن يطالب بالنفقة من الزوجة أو غيرها ؟ !

ان الاجابة عن هذه الأسئلة توضح لنا الى أى حد يعمل الناس على تصعيب الحياة الاقتصادية وافساد الأوضاع القدسية التى أرادها الله جل شأنه لمجتمع بشرى تحفه الطهارة وينعم بالاستقرار .

ثم نعود لمساءلة المصلحين أو أدعياء الاصلاح عن مشكلات المعاش للزوجة العاملة وللزوج العامل والجمع بين المعاشين بعد الجمع بين

الأجرين .. وكل ذلك في الوقت انذى توجد فيه أسرة أخرى لا يجد فيها الزوجان عملا بأجر ولا معاشا ولا ضمانا في حالة البطالة والعجز ، ثم نقول ان المشكلات التى تترتب على هذا الفساد أخطر من أن تعالج في حيز محدود وبحسبنا ما نره من تعديل بعد تعديل .. في كل ما تقدم بيانه من أوضاع مرتجة .. يقال لها حقوق المرأة العاملة .. فلا يكاد يمر عام واحد دون صدور المزيد من التشريعات .

بقى التنبيه الى أن اعفاء المرأة من كسب المعاش كما أراد لها الله حل شأنه حين وضع تكاليف حياتها على كاهل الرجل وأن تقرير حقها في البقاء بالدار لممارسة واجباتها التى لا يحسنها الرجال .. بقى التنبيه الى أن هذا القول الذى نقرره لا يتنافى مع أمرين :

✽ الأمر الأول : أن حقها في التعليم ثابت وأن جميع حقوقها المدنية والشخصية ثابتة بالنص القرآنى الكريم وبالسنة الشريفة .. فلا مجال إذن لما قد يزعمه الزاعمون بأن اختصاص المرأة بوظائفها معناه حرمانها من نور العلم .. فهذا افتراء ومغالطة .. التعليم شئ وكسب المعاش شئ آخر ..

✽ الأمر الثانى : أن اشتغال المرأة ببعض الوظائف التى لا تنبغى للرجال وقد تقدمت الاشارة الى ذلك يعود على المجتمع بأثار طيبة .. ولذلك يتعين انصاف المرأة العاملة في مجال تخصصها بتخفيف أعبائها الوظيفية واکرامها عند تقدير الأجر وغيره من المزايا المكملة له .. ومن ذلك مثلا :

المرأة التى تشتغل بتعليم الأطفال أو بتعليم البنات تعطى من الواجبات الوظيفية أقل من نصيب للرجل وتعطى من الأجر ما يشجعها على الاستمرار في حمل هذه الأمانة الى جانب واجباتها الطبيعية التى لا مفر منها — وعندنا أن المرأة العاملة في المجال الذى ينبغى للنساء تتفضل على المجتمع وتتحمل من التضحيات ما يجب اعتباره من قبيل العمل الاضافى في جداول الأجور .

وإذا أردنا وضع معيار لا يخطئ فيما نحن بصده لقلنا : « يقاس ارتقاء المجتمع وحرصه على القيم الانسانية بمدى تحصينه لحقوق المرأة ورفعها فوق الحاجة الى كسب معاشها » .

وما جئنا بجديد .. فما هذا الذى نقول به الا تذكير ببعض ما جاءت به الشريعة الاسلامية .. ومعلوم أن أحكامها تنفرد بالسمو وبالشمول وبالثبات .. هذا عند قوم يعقلون .

وفى الأحداث المعاصرة ما يدعو الى تكرار للتنبيه والتحذير .. فقد ازدادت حدة الانحراف بين الشباب والفتيات واتسعت دائرة تشغيل النساء ولأول مرة فى تاريخ مصر .. نرى مدرسة للسكرتيرات العسكرية .. وفى كل ستة أشهر تتخرج دفعة من السكرتيرات تبلغ بضع مئات .. وتوزع على مكاتب الضباط للقيام بأعمال المخازن والعلاقات العامة والنشاط المكتبى بوجه عام .. وقيل فى تبرير هذا الاتجاه : ان الجيش فى حاجة الى الرجال جميعا لحمل السلاح .. ؟ فواعجبا !! ان مصر قد ضاقت بالبطالة وبالمتعطلين وهم يعدون بالملايين .. ان مصر تشكو من وفرة الأيدي وقلة العمل وتتادى بتحديد النسل .. ثم يقال بأن فى عدد الرجال ندرة يشكو منها الجيش .. ولذلك يريد بعض المسؤولين اعفاء الذكور من خدمات المكاتب العسكرية ؟ .. هذا منطق غير مقبول جملة وتفصيلا .. هذا من حيث الجدل البحث .. وما كان لبلد يتمسك بالاسلام ديناً أن ينسى امثل الأعلى للمرأة وهو القرار فى الدار ..

وليرحم الله فقهاءنا الاعلام فحنهم من كره عقد الشركة بين الذكور والاناث مخافة الفتنة .. فكيف بنا نسوق النساء سوقا الى المكاتب والحافلات والجامعات .. ؟ وكيف بنا وقد أخذنا فى مزيد من هذا الأمر الفاضح .. حتى أنشأنا المدارس المختلطة من سن مبكرة .. لتعويد الجنسين على (المعاشية السلمية) « الا ساء ما يذرون » (١)



رأى الطب

وبعد ما قدمنا من آراء العلماء والفقهاء في تشغيل المرأة لا سيما في هذه الصورة المعاصرة الرهيبة نثبت هنا رأيا للطب لعله أن يكون أكثر اقناعا في عالم غلبت عليه المادية وأصبح لا يؤمن الا بأوثان ملموسة أو براهين محسوسة •

وهو رأى الدكتور أحمد عيسى أستاذ طب الأطفال بجامعة الأهر •• يقول في مقاله بجريدة « الأخبار » القاهرية (١) :

« منذ عدة شهور تقدم عضو مجلس الشعب السيد سعد الدين الشريف بمشروع بالغ الأهمية يهدف الى منح الأمهات العاملات اجازة مؤقتة لرعاية أطفالهن •

وقد أثار هذا المشروع جدلا حادا وضجة كبرى ، وفجأة هدا كل سىء وانتهى الى صمت رهيب •

وعلى كل فان هذا المشروع علامة صحية أثارت اهتمامنا نحن أطباء الأطفال الذين يهمهم في المقام لأول صحة الطفل الذى يمثل أربعين في المائة من المجتمع المصرى •

وفى يقينى أن صحة الطفل لا تهتم أطباء الأطفال وحدهم بل يشاركونهم فى هذا الاهتمام كل من يهدف الى اعادة بناء مصرنا العزيزة على أساس صحى متين •

وقد تابعت هذه المناقشات باحثا عن بعض الحقائق التى أدركتها غلبنا معظم دول العالم ولكن للأسف لم يتطرق اليها أحد من الجادلين •• وذلك نتيجة اللجوء الى العاطفة دون البحث عن النتائج التى توصل اليها الباحثون العالميون فى هذا المجال ••

واننى أضع هذه النتائج أمام جميع الأطراف دون تعقيب ومنها يستطيع الجميع تكوين آرائهم بعينا عن العاطفة ••

فقد التقت في شهر يوليو من العام الماضي بالبروفيسور بتلر أستاذ الولادة بجامعة لندن وأخذت أراجع معه نتائج احصائياته الشهرية التي أجراها على الأمهات والأطفال منذ الولادة وحتى السنة الخامسة من العمر .. وقد أجرى هذا البحث بواسطة فريق كبير من الأطباء والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين والمعلمين والممرضات وخبراء الصحة العامة والتغذية وعلماء الاحصاء .. الخ . مما أضفى على البحث صبغة التكامل والدقة وقد أشارت النتائج الى الحقائق التالية :

أولا : نسبة الاجهاض مرتفعة بين السيدات العاملات ..

ثانيا : ولادة الأطفال المبشرين أى ناقصى الوزن أو المولودين قبل الموعد الطبيعى عالية عند الأمهات العاملات .

ثالثا : نسبة التشوهات الخلقية أقل عند الأمهات غير العاملات واللاتى لا يتعرضن لأخطار المهن .

رابعا : نسبة الوفاة عند الأطفال حديثى الولادة مرتفعة اذا كانت الأم موظفة .

خامسا : ادمان التدخين وانخمور أكثر شيوعا عند السيدات الموظفات مما يؤثر تأثيرا سيئا على صحة الجنين .

سادسا : الاستقرار المنزلى والارتباط الأسرى أصبحا من الظواهر النادرة فى المجتمع الانجليزى بعد انغماس الأب والأم كليهما فى العمل .

سابعا : الاضطرابات النفسية الخفيفة والتبول اللاارادى أكثر شيوعا بين أبناء الموظفات .

ثامنا : بمراجعة مستويات النمو الذهنى والجسمانى بين الأطفال فى فترة زمنية محدودة « خمس سنوات » ومتابعة كل طفل على حدة منذ الولادة ، وحتى عمر الخمس سنوات وجد أن ذلك مرتبط ارتباطا وثيقا بعدد الساعات التى تقضيها الأم مع طفلها ونوعية الغذاء المقدم لها، وهل كانت الرضاعة طبيعية أم صناعية ؟

الألبان ليست لهم ! :

وقد تأكدت هذه الحقائق الخاصة بنمو الطفل في بحث مستفيض آخر أجرى منذ عامين في « بومباي » بالهند حيث عرض علينا البروفيسور « أدوان » رئيس قسم الأطفال بجامعة « بومباي » هذه النتائج المثيرة التي أشارت إلى تخلف الأطفال في نموهم إذا استمرت رضاعتهم بالألبان الصناعية حتى الفطام .

والأكثر إثارة ما جاء مؤخراً في أبحاث الدكتور « هاريس » بلندن والبروفيسور « جيليف » بأمریکا حيث اتضح أن تكوين خلايا المخ عند الأطفال الذين تربوا على الألبان الصناعية يختلف عن الرضع من لبن الأم وذلك نتيجة الاختلاف في الأحماض الدهنية والأحماض الأمينية في كلا النوعين من الحليب ، وقد ختم الدكتور « جيليف » الذي قضى معظم سنوات عمله في أفريقيا والبلاد النامية مقالته بجملة لا تنسى وهي : « ان الخالق سبحانه وتعالى خلق لبن البقر لوليد البقر ، ولبن الماعز لوليد الماعز ، ولبن الخنزير لوليد الخنازير ، كل حسب تكوينه ونسبة نموه فلماذا نعرض أطفالنا لألبان لم تخلق لهم ونلقى بهبة الله التي خلقها لهم في المهمات ؟ »

والتغذية الصناعية .. مكلفة :

هذا من الناحية العلمية والطبية .. أما من الناحية الاقتصادية فقد درست هيئة الصحة العالمية هذه مشكلة دراسة مستقيضة ونشرت أبحاثها في دوريات متتالية في السجلات الأخيرة وما زالت النتائج تنهال علينا بصورة متتابعة .

وقد شمل أحد هذه الأبحاث دراسة احصائية عن تكاليف الغذاء الصناعي من عدة دول منها المتقدم الغنى والفقير النامى مع مقارنة النفقات بين العائلات الفقيرة والغنية في كل دولة .

ففي إنجلترا وجد أن التغذية للصناعية تستهلك ربع دخل الأسرة الفقيرة وسدس الدخل من الأسرة المتوسطة ونفس هذه النسبة وجدت في قطر والبحرين وهما من الدول الغنية .

أما في السودان فإن الغذاء الصناعي يستهلك ٥٠٪ من دخل أسرة العامل و ٣٥٪ من مرتب الموظف الجامعي وفي مصر فإن العامل ينفق

٣٨٪ من دخله على الألبان الصناعية (رغم دعم الدولة لهذه الألبان)
و ٢٠٪ من مرتب الموظف الجامعى ..

وهكذا نجد أن نسبة كبيرة من دخل كل أسرة تتفق فى غذاء خارجى
بينما الأم تحمل فى صدرها الغذاء الطبيعى النادر المثال دون أدنى
نفقات .

وأعراض .. الطفولة :

وإذا تجاوزنا نفقات الطعام التى تنفقها الأم العاملة على رضيعها
الى المصروفات الأخرى التى تضطر الى بذلها نتيجة انفصالها عن الطفل
معظم ساعات النهار فسوف تدرك الأم أنها هى الخاسرة فى النهاية إذا
كانت تعتبر العمل هو مصدر دعم لدخل الأسرة .

فبالإضافة الى دور الحضانة هناك تكاليف المواصلات ومصابيحها
ومتطلبات مصروفات المظاهر الضرورية للمرأة العاملة مما لا يغفى على
أحد .

ولكن الذى ينبغى ادراكه هو حقيقة تخفى على الكثيرات ذلك أن
معظم أمراض الطفولة ناتجة عن القصور فى الإبراعية فى خلال العامين
الأولين من العمر فالخادمة بالمنزل ليست بديلا للأم ودور الحضانة مصدر
معروف لنقل العدوى بين الأطفال ولا يمكن أن تكون بدائل للبيوت .
والأمهات العاملات يستطعن أن يحصين عدد المرات التى يسقط
فيها الرضيع مريضا خلال عام واحد ومدى ما تتكبده الأسرة من تكاليف
علاج للمرض ومضاعفاته فضلا عن الارتباك فى المنزل والعمل الذى يصيب
عائل الأسرة عند مرض أحد أبنائه .

أضف الى ذلك حقيقة بالغة الخطورة .. هى أن أمراض الطفولة
تحدد بصورة قاطعة مستقبل الطفل فى شبابه من حيث اللياقة الجسمانية
والعقلية ويشهد على ذلك تلك النسبة الكبيرة من شباننا غير اللائقين
للخدمة العسكرية فليّن العظام وما يتبعه من تشوهات جسمانية . وقصر
القامة وضعف الأبصار والعشى الليلي جميعها لها جذور من حالة الطفل
الصحية فى شهوره الأولى .

وفى النهاية لن يكون تكرارا إذا ركزت على التأكد أن أخصائى الطفل
بالأمراض يشكل عبئا ثقيلا على الأسرة وعلى المستشفيات ويكلف الدولة
تكاليف باهظة فضلا عن فقدان مصرنا العزيزة لاحدى لبنات بنائها ..



خسارة المجتمع

ونضيف الى ما ذكره الدكتور 'حمد عيسى' ما أثبتته تقرير حديث للهيئة اليونيسيف التابعة للأمم المتحدة من أن ١٨٪ من الأحداث المنحرفين من أبناء أسر يعمل فيها الأب والأم خارج الدار وتبدو أسرهم مستقرة مالياً •• لأن هذا الاستقرار المالى لن يعوض الأطفال أو المراهقين حنان الأم وتوجيهها الرفيق وأخذها بأيديهم •

وان مشروع الفريق سعد الدين الشريف الذى أشار اليه الدكتور أحمد عيسى فى صدر مقاله كان يرمى أيضا الى أن تستقر الزوجة فى البيت مقابل نصف المرتب الذى كانت تتقاضاه لترعى بيتها وتقوم بشئونه بوهى بذلك ستحقق دخلا للأسرة لا يقل عن ضعف صافى العائد من عملها •

وفى نفس الوقت سيسهم فى حل مشاكل من أعصى مشاكل المجتمع المصرى التى يعانىها حاليا مثل مشكلة المواصلات التى تزدحم بالنساء العاملات بشكل مهين لا أقول للمرأة فقط بل للادمية •

وسيحل مشكلة العاملات فى البيوت اللائى يشكلن أكبر جناية على أبناء السيدات العاملات •

وسيحل بعضا من مشكلة البطالة التى يعانى منها كثير من الشباب •• وهل يخفى أن خريج الجامعة ينتظر متعطلا خطاب القوى العاملة بتشغيله سنة أو سنتين وهو التشغيل الذى يحقق له أدنى الأجور كما أن خريج الثانوية التجارية أو غيرها ينتظر ثلاثة أعوام ليصله هذا الخطاب أو أكثر من ذلك حين تجد له الدولة فرصة العمل ••

وقبل كل ذلك سيعيد مشروع الفريق سعد الدين — لو أخذ به — الى البيت الرحمة والسكينة بدلا من الشقاق والخلاف على المرتب وتقسيم المصروفات ••

يقول تعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (١) •

وخلاصة القول •• ان الاسلام تشريع اللطيف الخبير الذى يعلم
• من خلق قد قسم الأعمال كما قسم الأرزاق وأراد للمجتمع المسلم أن
• يكون مجتمعا نظيفا طاهرا سداه الرحمة ولحمته المحبة •• أراد صيانة
الأعراض والأنساب •• أراد الحفاظ على كرامة المرأة المسلمة فخصها
• بمملكة ومسئولية كبيرة ترعاها وألزم الرجل بالعمل خارج البيت والصفق
• فى الأسواق والسعى فى سبيل من يعول ، وكل ميسر لما خلق له •

ومع ذلك فهو لم يحرم على المرأة العمل تحريما قاطعا بل أباح لها
أن تعمل لتعول نفسها أو من تلزمها نفقتهم فيما يتفق وطبيعتها كأنثى
• وأن تخرج فى حدود الكمال والخلق الإسلامى اذا لم تجد فى تلك
السلسلة الطويلة التى حددتها الشريعة من يقوم بثئون رزقها •

ولعل فيما قدمنا من رأى الطب وعلماء الاجتماع وما نلمسه جميعا
• من واقع الحياة والمعاشة اليومية ما يقنع الجميع برأى الاسلام وهو
الرأى الحق وهو الأمن والسلام للمجتمع المسلم ••
لعلها تعود السكن والرحمة كما أراد لها الله تعالى •

